[251] هو يشبه شيئاً لأنّ هذا الوجود اللامتناهي الكامل هو الذي يتّصف بهذه الصفة . ولذا نقرأ في حديث عن الإمام الصادق ((عليه السلام)) حينما سأل أحد أصحابه : أي شيء أكبر ا ؟ فأجاب : ا أكبر من كلّ شيء . ثمّ قال الإمام ((عليه السلام)) : فكان ثَمّ َ شيء فيكون أكبر منه ؟! فقال : فما هو (ما المراد من هذه الكلمة) ؟ فأجاب ((عليه السلام)) : ا أكبر من أن يوصف(1). 2 ـ مفهوم توحيد الصفات حينما نقول : إنّ توحيد الصفات هو فرع من فروع التوحيد فإنّ مفهومه هو : كما أنّ ذات ا عزّوجلّ أزلية وأبدية فانّ صفاته كالعلم والقدرة وأمثالها أزلية وأبدية أيضاً ، هذا من جهة ، ومن جهة اُخرى ، هذه الصفات ليست زائدة على ذاته فلا يوجد فيها عارض ومعروض بل هي عين ذاته . ومن جهة ثالثة لا تفصل الصفات عن بعضها ، أي أنّ علمه وقدرته شيء واحد والإثنان عين ذاته ! بيان : عندما نراجع أنفسنا نرى أنّنا كنّا نفقد الكثير من الصفات ، فلم نملك حين الولادة علماً ولا قدرة ، ولكن هذه الصفات نمت فينا تدريجيّاً ، ولذا نقول: إنّ هذه اُمور زائدة على ذواتنا ، ولذا يمكن أن يمرّ بنا اليوم الذي نفقد فيه القوّة العضلية والعلوم والأفكار التي نملكها ونرى بوضوح أيضاً إنّ علمنا وقدرتنا منفصلتان ، فالقدرة الجسمية في عضلاتنا ولكن العلم موجود في الروح ! ولا يتصوّر في ا أي معنى من هذه المعاني ، فذاته كلّها علم وقدرة وكلّ شيء في ذاته واحد ، ونسلّم طبعاً بأنّ تصوّر هذه المعاني ـ بالنسبة لنا نظراً لفقداننا لهذه الصفة ـ معقّد وغير مألوف ولا سبيل إليه إلاّ قوّة المنطق والإستدلال الدقيق واللطيف . * * * _____ 1 ـ معاني الأخبار للصدوق : ص7 الحديث 1 .